متى تراك عيني بقية الله - الحلقة (12)

الخميس: 30/6/2016م ــ 24 شهر رمضان 1437هـ

* وصل بنا الكلام في الحلقة الماضية إلى عنوان أجملتُ فيه كلّ المطالب المتقدّمة وهو عنوان: المرابطة .. وبيّنت معناها بشكل مجمل، وتوالى الكلام إلى أن وصلنا إلى الثغور التي تكون عندها المُرابطة.
والخطر الآتي مِن هذه الثغور - كما بيّنتُ كلمات العترة - هو مِن إبليس وعفاريته ومِن فخاخ النواصب.
في هذه الحلقة سأمرّ مروراً سريعاً لبيان ما يرتبط بهذين العنوانين

أولا: استعراض لآيات الكتاب الكريم التي تحدّثت عن نشاطات وفاعليات وبرامج إبليس لعنه الله.

■ وقفة عند الآيات من (14 إلى 18) من سورة الأعراف، والمُتحدّث في الآيات إبليس لعنه الله يُخاطب الباري تعالى.
{قال انظرني إلى يوم يبعثون * قال إنّك مِن المُنظرين * قال فبما أغويتني لأقعُدنَّ لهم صِراطك المُستقيم * ثُمّ لآتينَّهم مِن بين أيديهم ومِن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين * قال اخرج منها مذءُوماً مدحوراً لَمَن تبعك منهم لأملأنَّ جهنّم منكم أجمعين}

● قول إبليس لعنه الله {لأقعُدنَّ لهم صِراطك المُستقيم} عملية قطع طريق، والصراط المُستقيم في ثقافة أهل البيت عليهم السلام هو عنوان لولاية علي .. فإذا لم ينفع يتّخذ أسلوب المُحاصرة من جميع الجهات وبأساليب مُختلفة سيأتي الحديث عنها {ثُمّ لآتينَّهم مِن بين أيديهم ومِن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم}.

■ وقفة عند الآيات من (34 - إلى 44) من سورة الحِجر:
{قال فاخرج منها فإنّك رجيم * وإنّ عليك اللّعنة إلى يوم الدين * قال ربّ فأنظرني إلى يوم يُبعثون * قال فإنّك مِن المُنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال ربّ بما أغويتني لأُزيّننّ لهم في الأرض ولأُغوينّهم أجمعين * إلّا عبادك منهم المُخلَصين * قال هذا صراطٌ عليّ مُستقيم * إنّ عبادي ليس لك عليهم سُلطان إلّا مَن اتّبعكَ من الغاوين * وإنّ جهنّم لموعدهم أجمعين * لها سبعةُ أبواب لكلّ بابٍ منهم جزءٌ مقسوم} جهنّم موعد الغاوين.

■ وقفة عند الآيات من الآية (61 - 65) من سورة الإسراء
{وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس قال أأسجدُ لمَن خلقتَ طينا * قال أرأيتكَ هذا الذي كرّمتَ عليّ لئن أخّرتنِ إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذُرّيته إلّا قليلا * قال اذهب فمَن تبِعك منهم فإنّ جهنَّم جزاؤكم جزاءً موفورا * واستفزز مَن استطعتَ منهم بصوتك واجلبْ عليهم بخيلك ورَجِلَك وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدْهم وما يعدهُم الشيطان إلّا غُرورا * إنّ عبادي ليس لكَ عليهم سُلطان وكفى بربّك وكيلا}

● (واستفزز مَن استطعتَ منهم بصوتك) مَن استمع إلى ناطق فقد عبده، فإنْ كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله، وإنْ كان الناطقُ ينطق عن إبليس فقد عبد إبليس (ينطق بصوت إبليس).

■ وقفة عند الآيات من (117 إلى 121) من سورة النساء:
{إنْ يدعون مِن دونه إلّا إناثاً وإن يدعون إلّا شيطاناً مَريدا * لعنه الله وقال لأتّخذنَّ مِن عبادك نصيباً مَفروضا * ولأُضلّنهُم ولأُمنّينّهم ولآمُرنّهم فليُبتكُنّ آذان الأنعام ولآمُرنّهم فليُغيرنّ خلق الله ومَن يتّخذ الشيطان وليّاً مِن دون الله فقد خسر خُسراناً مُبينا * يعدهم ويُمنّيهم وما يعدهُم الشيطان إلّا غُرورا * أُولئكَ مأواهم جهنّم ولا يجدون عنها مَحيصا}
كُلّ هذه الآيات بحاجة إلى وقفة طويلة، ولكنّه استعراض لأهمّ مُخططات إبليس ونشاطاته وبرامجه التي يحوط بها بني البشر.

* مقاطع مختارة ممّا جاء في أدعية أهل البيت وزياراتهم الشريفة (مقاطع تتحدّث عن مُخططات إبليس)

★ الصورة 1: حديث عن برنامج إبليس الشخصي مع الإنسان المؤمن (برنامج إبليس الموجّه إلى العقل الفردي).
(وقفة عند مقاطع من مُناجاة الشاكين في كتاب [مفاتيح الجنان] والتي تتحدّث عن برنامج إبليس على المستوى الشخصي للإنسان).

(إلهي أشكو إليك عدوّاً يُضلني، وشيطاناً يُغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطتْ هواجسه بقلبي، يُعاضد لي الهوى، ويُزيّن لي حُبّ الدنيا، ويحولُ بيني وبين الطاعة والزلفى).
الحديث هُنا حديث عن الثغور، وهو يعود بنا النوعين (حديث عن إبليس وعفاريته، وحديث عن فخاخ النواصب)

★ الصورة 2: حديث عن برنامج إبليس الموجّه للشيعة (موجّه إلى العقل الجمعي في الواقع الشيعي).
(وقفة عند مقطع من الدعاء الذي يُستحب قراءته كلّ يوم في شهر رمضان والذي يتحدّث عن برنامج إبليس للشيعة).
ممّا جاء فيه والحديث في هذا المقطع عن البيئة التي ينشط فيها إبليس ويستطيع أن يُنفّذ برامجه في الواقع الشيعي (اللّهمّ صلّ على مُحمّد وآل مُحمّد، وأذهِب عنّي فيه النُعاس والكَسَل، والسآمة والفَتْرة، والقَسوة والغَفلة والغِرّة ... وجنّبني فيه العِلل والأسقام، والهُموم والأحزان، والأعراض والأمراض، والخطايا والذنوب، واصرفْ عنّي فيه السوء والفحشاء، والجهد والبلاء، والتعب والعناء، إنّك سميع الدعاء) هذه العناوين تُشكّل أرضية مُناسبة لهجوم إبليس على واقعنا الشيعي.

- ليس هناك أخطر مِن الكَسَل .. الكَسَل يُضيّع الدنيا والآخرة على الإنسان !
- أيضاً ممّا جاء في هذا الدعاء والحديث في المقطع التالي عن الوسائل والطرق التي يُحطّم بها إبليس لعنه الله الواقع الشيعي:

(اللّهم صلّ على مُحمّد وآل مُحمّد، وأعذني فيه مِن الشيطان الرجيم، وهمْزه ولمْزه، ونفْثه ونفْخه، ووسوسته وتثبيطه، وبطشه وكيده ومكره، وحبائله وخُدعه، وأمانيّه وغُروره وفتنته وشركه وأحزابه وأتباعه وأشياعه وأوليائه وشُركائه، وجميع مكائده).
وهذا هو الذي جرى في ساحة الثقافة الشيعية!
* حين كان الحديث عن الجانب الشخصي كان النشاط محدوداً نوعاً ما، كما مرّ في مناجاة الشاكين.. أمّا الآن فالحديث عن الواقع الشيعي، وحين يكون الحديث عن الواقع الشيعي فإنّ إبليس لعنه الله يقصد المنظومة العقائديّة، المنظومة الثقافية والفكريّة.
بينما على البعد الشخصي يُثير في الإنسان النوازع والشهوات والرغبات.. يُمكن أن يتحرّك أيضاً في الجانب الشخصي على البُعد العقائدي، ولكن التأثير لن يكون كبيراً كماً كالتأثير الذي يحصل حينما يتحرّك ويُطبّق برامجه على كلّ المجموعة الشيعية. (التأثير على العقل الجمعي أخطر من التأثير على العقل الفردي) ! في البداية يُشكّل أرضية مُناسبة، ثُمّ بعد ذلك يأتي.
* إبليس لعنه الله لا يُفعّل برامجه هذه باتّجاه النواصب الذي هم في خارج الساحة الشيعية، فهؤلاء أهون بالنسبة له.
أمّا النواصب الذين هم في داخل الساحة الشيعية فهؤلاء هم الذين وصفهم الدعاء الشريف بهذه الأوصاف (وشركه وأحزابه وأتباعه وأشياعه وأوليائه وشُركائه). ولذا قال عنهم الإمام الصادق أنّهم: أضرّ على ضُعفاء الشيعة مِن جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه .. علماً أنّ هذه الرواية للإمام الصادق تُشير إلى كثرة الأتباع، لأنّ الرواية تحدّثتْ في نهايتها عن قلّة الناجين!
* علماؤنا ومراجعنا يستندون إلى المنهج الناصبي في تقييم حديث أهل البيت عليهم السلام .. وقاعدة الصواب في خلافهم لا ترتبط بالأشخاص، هذه القاعدة ترتبط بالمنهج، فإذا كان في علماء الشيعة مَن يتّبع المنهج الناصبي فهذه القاعدة تنطبق عليه أيضاً..
فيكون الصواب في خلافهم، لأنّهم قد ساروا على نفس المنهج الذي تعلّقت به هذه القاعدة (الصواب في خلافهم) فتنطبق عليهم.
* مقطع مِن رواية مهمّة جدّاً لإمامنا الزاكي العسكري في تفسيره ممّا جاء فيها، والخطاب مع الشيعة، يقول عليه السلام:

(ثُمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تعوّذوا بالله مِن الشيطان الرجيم، فإنَّ مَن تعوّذ بالله منه أعاذه الله وتعوّذوا مِن هَمَزاته ونَفَخاته ونَفْثاته.
أتدرون ماهي؟ أمّا هَمَزاته: فما يُلقيه في قلوبكم مِن بُغضنا أهل البيت. قالوا: يا رسول الله وكيف نُبغضكم بعد ما عرفنا محلّكم مِن الله ومنزلتكم؟ قال صلى الله عليه وآله: بأن تُبغضوا أولياءنا وتحبوا أعداءنا، فاستعيذوا بالله مِن مَحبّة أعدائنا وعداوة أوليائنا، فتعاذوا مِن بُغضنا وعداوتنا، فإنّ مَن أحبّ أعداءنا فقد عادانا ونحنُ منه بُراء، والله عزّ وجلّ منه بريء).

■ قول الإمام عليه السلام (بأن تُبغضوا أولياءنا وتحبوا أعداءنا) من مصاديق هذه العبارة مثلاً:

● ذلك المرجع الشيعي الذي حين يسمع بحُكم إعدام ذاك الناصبي الخبيث يُغمى عليه، أو ذاك الذي يبقى مُستيقظاً حتّى الصباح لا يستطيع النوم مِن هول صدمة صدور الحكم بالإعدام على ذاك الناصبي الخبيث!!

● أو تلكم الأموال المجموعة بإسم صاحب الأمر، وتُنفق لحماية أعداء أهل البيت وتوفير الراحة لهم في سفرهم وفي حظرهم!

(هذه صور ومصاديق لقول الإمام عليه السلام (بأن تُبغضوا أولياءنا وتحبوا أعداءنا) وهي موجودة في المؤسسة الدينية ويُطبّقها كبار علماؤنا وبشكل رسمي هم ووكلاؤهم وأبناؤهم وأصهارهم ومؤسّساتهم!
علماً أنّ البرنامج الإبليسي في المؤسسة الدينية الشيعية برنامج طويل. [ربّما نلقي نظرة على بعض تفاصيله في الحلقات القادمة].

★ الصورة 3: حديث عن برنامج إبليس العالمي (في كلّ العالم)

● وقفة عند الدعاء الذي يُقرأ بعد زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام والذي يتحدّث عن برنامج إبليس لعنه الله لكلّ العالم.

ممّا جاء فيه (اللّهم وإنّ إبليس المُتمرّد اللّعين قد استنظرك لإغواء خلقك فأنْظرتهُ واستمهلك لإضلال عبيدك فأمهلتهُ بسابق علمك فيه وقد عشّش وكثُرتْ جُنوده وازدحمتْ جُيوشه - جيوشه الذين هم أضرّ مِن جيش يزيد وأتابعه - وانتشرتْ دُعاته في أقطار الأرض - في الثغور الخطرة بالنسبة له وهي ثغور إمام زماننا - فأضلّوا عبادك وأفسدوا دينك - الدين الذي أفسدوه دين محمّد وآل محمّد - وحرّفوا الكَلِم عن مُواضعه، وجعلوا عبادك شِيَعاً مُتفرّقين، وأحزاباً مُتمرّدين، وقد وعدتَ نقْض بُنيانه وتمزيق شانه، فأهلك أولاده وجيوشه وطهّر بلادك مِن اختراعاته واختلافاته، وأرح عبادك مِن مذاهبه وقياساته - القياسات وُجدتْ في الساحة الشيعية جاؤوا بها مِن النواصب- واجعل دائرة السوء عليهم وابسط عدلك، وأظهر دينك، وقوّ أولياءك، وأوهن أعداءك، وأورثْ ديار إبليس وديار أوليائه أوليائك، وخلّدهم في الجحيم وأذقْهم مِن العذاب الأليم، واجعلْ لعائنك المُستودعة في مناحس الخِلْقة ومشاويه الفطرة دائرة عليهم ومُوكلة بهم وجاريةً فيهم كلّ مساء وصباح وغدوّ ورَوَاح...)

وهناك الكثير والكثير والكثير مِن النصوص الشريفة التي تشرح لنا البرنامج الإبليسي على المستوى الشخصي، وفي الواقع الشيعي
والبرامج التي أعدّها إبليس لعنه الله مِن خلال الفقهاء النواصب الشيعة لتدمير العقل الجمعي الشيعي لأجل أن يقف العقل الجمعي الشيعي في مُواجهة إمام زماننا ويسير بطريق مُغاير لمنهج الكتاب والعترة تحت عناوين الكتاب والعترة!

* أحاديث أهل البيت عليهم السلام تقول (إذا أراد الله برجل خيراً بصّره بمواضع الشيطان) وهذه صور من مواضع الشيطان.

ونحن لن نستطيع أن نتبصّر بمواضع الشيطان حتّى نطّلع على كلّ التفاصيل التي بيّنها لنا الأئمة صلوات الله عليهم في مواجهة هذا المخطط الكبير.

* كتابان عندنا [كتاب سُليم بن قيس - وتفسير الإمام العسكري عليه السلام] كلا الكتابين تعرّضا للتحريف، وقطعاً إبليس لعنه الله وراء هذا الأمر. وهو أيضاً وراء تضعيف المراجع لهذين الكتابين، لأنّ هذين الكتابين يكشفان ويفضحان المخططات الكاملة للمشروع الإبليسي في مواجهة المشروع المهدوي.

* الآيات مِن (224 إلى 227) من سورة الشعراء {والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم ترَ أنّهم في كلّ واد يهيمون * وأنّهم يقولون ما لا يفعلون * إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا مِن بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أيّ مُنقلب ينقلبون}. هؤلاء هم الذين يعبثون بمشاعركم فيُوجّهون مشاعركم باتّجاه خاطىء .. فيجعلونكم تُحبّون مَن يُبغضهم إمام زماننا، وتُبغضون مَن يُحبّهم إمام زماننا.

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير البرهان: ج5] يقول: (عن حماد بن عثمان عن الإمام الباقر عليه السلام في قول الله عزّ وجل {والشعراء يتّبعُهم الغاوون} قال: هل رأيت شاعراً يتّبعهُ أحد ؟ إنّما هم قوم تفقّهوا لغير الدين فضلّوا وأضلّوا)

■ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى {والشعراء يتبعهم الغاوون}. يقول: (مَن رأيتم مِن الشعراء يُتّبع. إنّما عنى هؤلاء الفقهاء الذين يُشعرون قلوب الناس بالباطل، فهم الشعراء الذين يتبعون)

* قول الإمام عليه السلام (يُشعرون قلوب الناس بالباطل) عبارة دقيقة جدّاً .. يعني يلعبون بمشاعرهم وأحاسيسهم، ويُبرمجون المشاعر باتّجاه الباطل إيجاباً، وباتّجاه الحقّ سلباً، على سبيل المثال:

● مرّة يكون الحديث مثلاً عن وحدة اسلاميّة مع أعداء آل محمّد تحت عنوان (التأريخ الواحد، الإله الواحد، الدين الواحد...) ويبحثون هنا وهناك عن كلمة قالها أحد النواصب في يومٍ ما، عن موقف وقفه أعداء أهل البيت .. يجمعون من هنا ومِن هنا كي يُغيّروا البوصلة (بوصلة الولاية والبراءة).

● وهناك مَن يعزف على الوحدة الوطنية.. وفي كلا الوحدتين هُم يكذبون ؛ لأنّ المسألة لا تقف عند الحدّ السياسي، وإنّما القضيّة دخلت إلى الوسط العقائدي بحيث أنّ قواعد الوحدة الإسلامية وقواعد الوحدة الوطنيّة يُربّى الأطفال عليها في البنية العقائدية وتدخل في الوسط الإعلامي الديني وتتسرّب إلى الفتوى وإلى البحث العقائدي، وإلى الكتاب، وإلى مواقع الإنترنت ! فأين البُعد السياسي فقط الذي تنحصر فيه الوحدة الإسلامية أو الوطنية (هذه خُدعة مِن خُدع إبليس).

● حين يبحثون عن شعر قاله ناصبي مِن النواصب ويُكرّرون هذا الشعر دائماً كي يُحبّبون الشيعة بهذا الناصبي! والأمثلة كثيرة جدّاً.

■ في تفسير علي بن إبراهيم قال: (نزلت في الذين غيّروا دين الله بآرائهم، وخالفوا أمر الله، هل رأيت شاعراً قط يتّبعه أحد؟ إنّما عنى بذلك الذين وضعوا دينهم بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس ويُؤكّد ذلك، ويُؤكد ذلك قوله {ألم ترَ أنّهم في كلّ واد يهيمون}. يعني يُناظرون بالأباطيل، ويُجادلون بالحُجج المُضلّة وفي كلّ مذهب يذهبون. {وأنّهم يقولون ما لا يفعلون} قال: يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون...).

■ سورة الشعراء من الآية (91 وما بعدها): {و بُرّزت الجحيم للغاوين * وقيل لهم أين ما كُنتم تعبدون * مِن دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون * فكُبكبوا فيها هم والغاوون * وجُنودُ إبليسَ أجمعون * قالوا وهم فيها يختصمون * تالله إن كُنّا لفي ضلالٍ مُبين * إذ نُسوّيكم بربّ العالمين * وما أضلّنا إلّا المُجرمون * فما لنا مِن شافعين * ولا صديق حميم * فلو أنّ لنا كرّة فنكون مِن المؤمنين}

● قوله تعالى {أين ما كُنتم تعبدون} الحديث فيها عن الأصنام البشريّة.

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير البرهان: ج5] في بيان معنى الآية الكريمة. يقول عليه السلام (نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا، وذلك أنَّ الله تعالى يُفضّلنا ويُفضّل شيعتنا حتّى إنّا لنشفع ويشفعون، فإذا رأى ذلك مَن ليس منهم قالوا « فما لنا مِن شافعين ولا صديق حميم »)

■ وقفة عند رواية أخرى لإمامنا الصادق عليه السلام في بيان معنى قوله {فما لنا مِن شافعين}

(قال عليه السلام: في قوله {فما لنا مِن شافعين} الشافعون الأئمة، {ولا صديق حميم} الصديق مِن المؤمنين).